

سلام ربنا يسوع لكم ومرحبا بكم في الاستماع لعظة اليوم وهي من إنجيل لوقا، الاصحاح الخامس والايات الأولى الى الحادي عشر. إليكم قراءتها بإسم ربنا يسوع المسيح:

وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزْدَجِمُ عَلَيْهِ لَيْسَمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ كَانَ واقفًا عِنْدَ بُحَيْرَةِ جَنِّيَسَارَتَ. فَرَأَى سَفِينَتَيْنِ واقِفَتَيْنِ عِنْدَ البُحَيْرَةِ وَالصَّيَّادُونَ قَدْ خَرَجُوا مِنْهُمَا وَغَسَلُوا الشِّبَاكَ. فَدَخَلَ إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ الَّتِي كَانَتْ لِسِمْعَانَ وَسَأَلَهُ أَنْ يُبْعِدَ قَلِيلًا عَنِ الْبَرِّ. ثُمَّ جَلَسَ وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ. وَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ لِسِمْعَانَ: ابْعُدْ إِلَى الْعُمُقِ وَالْأَثْوَا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ. فَأَجَابَ سِمْعَانُ: يَا مُعَلِّمُ قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أَتَقِي الشَّبَكَةَ. وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جِدًّا فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ. فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمُ الَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ الأُخْرَى أَنْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ. فَأَتَوْا وَمَلَأُوا السَّفِينَتَيْنِ حَتَّى أَخَذَتَا فِي الْعَرَقِ. فَلَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بُطْرُسُ ذَلِكَ خَرَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ قَائِلًا: اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ. إِذِ اعْتَرَتْهُ وَجْمِيعَ الَّذِينَ مَعَهُ دَهْشَةً عَلَى صَيْدِ السَّمَكِ الَّذِي أَخَذُوهُ. وَكَذَلِكَ أَيْضًا يَعْقُوبُ وَيُوَحْنَا ابْنَا زَبْدِيِّ اللَّذَانِ كَانَا شَرِيكِي سِمْعَانَ. فَقَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ: لَا تَخَفْ! مِنَ الْآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسِ! وَلَمَّا جَاءُوا بِالسَّفِينَتَيْنِ إِلَى الْبَرِّ تَرَكَوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ.

هذه كلمة الله

هذه القصة انتهت بتصريح قصير لبداية عظيمة غيّرت حياة ملايين الناس في أمم عديدة ونقلتهم من حياة وحشية الى حياة إنسانية حسب روح الله العامل فيهم والذي لا يزال يعمل لينتج في الناس التوبة والايمان بالمخلص العظيم يسوع المسيح الى أن يعود في مجده وهو سيفرز بين المؤمنين وغير المؤمنين مثلما يفرز صياد السمك ما في شبكته من السمك والسلطعون وغيره. الاية 11 تقول: وَلَمَّا جَاءُوا بِالسَّفِينَتَيْنِ إِلَى الْبَرِّ تَرَكَوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ. تركوا كل شيء وتبعوه. كيف يمكن إنسان يترك كل شيء ويتبع يسوع دون أن يعرف أين يروح به ولا ماذا سيحصل؟ في الحقيقة الانسان لا يقدر أن يبقى حياديًا أمام يسوع المسيح.

فهو إما يؤمن به ويتبعه ويتمسك بكلمته فيعرف الحق؛ إما يدور وجهه عنه ويبقى في الوهم. وسمعان سمع وترك كل شيء وتبع يسوع. من صياد السمك لصياد الناس وهو الذي قال للرب يسوع يوماً: هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَقَالَ لَهُمْ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ، إِنْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتاً أَوْ وَالِدَيْنِ أَوْ إِخْوَةً أَوْ امْرَأَةً أَوْ أَوْلَاداً مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ اللَّهِ إِلَّا وَيَأْخُذُ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَفِي الدَّهْرِ الْآتِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. التلاميذ آمنوا بيسوع مثلما آمن إبراهيم بالله عندما قال الرب له: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي آتِيكَ. فَذَهَبَ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ وَتَوَجَّهَ.

وغير الله اسمه من أبرام الى إبراهيم. لانه آمن فتربر بالايمان. وكثيرون مثل إبراهيم سمعوا كلمة المسيح وآمنوا وتبعوه. اتبعني. كلمة واحد قالها السيد المسيح ولكنها عميقة جدا في معناها وتخص كل واحد فينا. التلاميذ تركوا كل شيء وتبعوه. تركوا السفينة وتركوا أهلهم وتركوا زوجاتهم وبيوتهم وأرضهم ليمشوا وراء ربنا يسوع. من يحب يتبع يسوع يجب أن يقتنع بحاجتين: أولاً يقتنع بيسوع ويحبه فوق كل شيء؛ والحاجة الثانية هي أنك تقتنع بأن كل شيء آخر هو باطل. أنت وضعت حياتك في يسوع. أنت مقتنع به ولا تزيد عليه شيء.

لكن إن كانت نفسك لاصقة مرتبطة بحاجة أخرى، بالطبع ما تقدر تكون ليسوع بالتمام. كما يقول هو نفسه في هذا الانجيل: لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَابِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ. ويسوع يقول: حيثما يكون كنزك هناك قلبك أيضاً. وأول الوصايا تقول: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. والوصية الثانية مثلها تقول: وَتُحِبُّ وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ.

ولنا كذلك مثل شاول الذي كان يضطهد المسيحيين حتى ظهر له يسوع وغير الرب اسمه الى بولس وجعله رسولاً للأمم. وبولس هو أيضاً كتب لنا يقول: مَا كَانَ لِي رِبْحاً فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضاً خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ وَأَنَا أَحْسِبُهَا نَفَايَةَ لِكَيْ أَرْبِحَ الْمَسِيحَ. عندما الانسان يسمع كلمة الرب يسوع فهو بالتأكيد ينال حسب جوابه لابن الله إما للحياة

الأبدية، إما ليوم الدينونة. دعوة ربنا يسوع هي موجهة لكل الناس. هناك من قبلوها وتركوا كل شيء وتبعوا يسوع ووجدوا الحياة.

وهناك من رفضوها لأن قلبهم مليان بحب للمال. وهناك من اعتبروا مصالحهم أسبق من دعوة يسوع، مثل البعض دعاهم يسوع مذكورين في الكتاب. قال واحد أنه اشترى حقلا فاستعذر. وقال آخر أن اشترى عشر بقرات وهو أيضا استعذر وقال ثالث أنه تزوج. وقال آخر أنه يمضي أولاً وَيَدْفِنَ أَبِيهِ؛ ولهذا قَالَ يَسُوعُ: دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ وَأَمَّا أَنْتَ فَادْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ. الذين قبلوا الدعوة أعطاهم خدمات في كنيسته وأرسل آخرون يبشرون بإنجيل السلام والخلاص في المدن والارياف والقرى والجبال وفي الجزر، في كل مكان في خطر وجوع واضطهاد لأن الله أرسلهم لغزو مملكة الظلام ويحرروا النفوس، فَخَرَجُوا وَكَرَرُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلَامَ بِالْآيَاتِ التَّابِعَةِ.

لما نعرف من هو يسوع المسيح بالحق ما نقدر نبقي في دين الظلام ولا في الإلحاد الفاسد. لكننا نشعر بطبيعة الخطية وسيطرتها ونشعر، بل نصرخ الى الرب أن يغفر لنا ويغيثنا ويوضعنا في نوره. وَإِلَى مَنْ نَذْهَبُ وَعِنْدَهُ كَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَنَحْنُ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ؟ وربنا يسوع دائما يطمئن أحبائه بقوله: لا تخاف. الرب يسوع لا يتغير فهو هو، أمس واليوم والغد. الناس كانت تجي عنده لتسمع كلامه ويشفي مرضاهم. وعلى شاطئ ذاك البحر رَأَى سَفِينَتَيْنِ وَالصَّيَّادُونَ خَرَجُوا مِنْهُمَا وَغَسَلُوا الشَّبَاكَ.

يسوع كان يعرف أن سمعان ورفقائه رجعوا فارغين وتعبانين من البحر. كل ما كانوا يحبوا يعملوه بعد غسل الشباك هو ان يروحوا يناموا. ولكن يسوع كان يعرف ماذا سيفعله. فَدَخَلَ إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ وَسَأَلَهُ سَمْعَانُ أَنْ يُبْعِدَ قَلِيلًا عَنِ الْبَرِّ. ثُمَّ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ. والناس واقفين يسمعون لكلام لم يسمعون مثله من قبل وكان يسوع أعظم المعلمين يعلم الناس كصاحب سلطان وليس كمعلمين الدين.

على هذا البحر تمشى مرة وشاهده التلاميذ. وعلى هذا البحر الهائج ليلة أخرى كان مع تلاميذه في عاصفة؛ فقام وانتَهَرَ الرِّيحَ وَالْبَحْرَ فَصَارَ هُدُوءَ عَظِيمٍ. وفي هذا البحر كان سمعان ورفقائه يصطادون السمك. وهم رجعوا فارغين دون سمك. وَلَمَّا فَرَعَ يَسُوعُ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ لِسِمْعَانَ: انْبَعِدْ إِلَى الْعُمُقِ وَالْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ. وَسِمْعَانُ أَجَابَ: يَا مُعَلِّمُ قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ. وسمعان اعترف بقدرته يسوع لانه دعاه: يا معلم. ونظر الى كلمة يسوع أكثر ما نظر الى فشله هو فقال: عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ.

وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جِدًّا فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ. فَلَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بُطْرُسُ ذَلِكَ خَرَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ قَائِلًا: أَخْرِجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبِّ لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ. وكلهم اندهشوا. وَكَذَلِكَ أَيْضًا يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا. فَقَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ: لَا تَخَفْ، مِنْ الْآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسِ. أمام يسوع، الانسان يشعر بنفسه على حالتها الحقيقية فيغمره الخوف والخجل لانه يشعر بقوة الخطية فيه. حتى يحرره ربنا يسوع. ويطمئنه بقوله: لَا تَخَفْ.

عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ. دَوْرٌ إِلَى دَوْرٍ يُسَبِّحُ أَعْمَالَكَ وَيَجْبِرُوتِكَ يُخْبِرُونَ. بِجَلَالِ مَجْدِ حَمْدِكَ وَأُمُورِ عَجَائِبِكَ أَلْهَجُ. بِقُوَّةِ مَخَاوِفِكَ يَنْطِفُونَ وَيَعْظَمَتِكَ أَحَدَّثُ. كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنْبُثُ إِلَى الْأَبَدِ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي وَصَلَتْ بِشَارَتِهَا إِلَيْكُمْ. كلمة ربنا يسوع المسيح هي كلمة الله الأب وهي فعالة ومعزية تجعل الجاهل حكيما وتنير العينين ونحن نسير في آثار يسوع ومعه بالايمان. في كلمة ربنا يسوع الشفاء والرحمة وتجديد النفس. وقال سمعان بطرس: عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ. على كلمة يسوع خَرَجَ لِعَازِرِ الْمَيْتِ بعد أربعة أيام حيا من القبر وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ.

على كلمة يسوع قال قَائِدُ الْمِنَّةِ: يَا سَيِّدُ لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتِ سَقْفِي لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلَامِي. وهناك مثل إنسان آخر كان ابْنُهُ مَرِيضٌ وَمُشْرِفًا عَلَى الْمَوْتِ. جاء الى يسوع وقال له: يَا سَيِّدُ انزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَبْ. ابْنُكَ حَيٌّ. فَأَمَنَّ الرَّجُلُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا لَهُ يَسُوعُ وَذَهَبَ. وَفِيمَا هُوَ نَازِلٌ اسْتَقْبَلَهُ عِبِيدُهُ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: إِنَّ

ابْنَكَ حَيًّا. فَسَأَلَهُمْ مَتَى تَعَافَى؟ أَجَابُوا: أَمْسٍ فِي السَّاعَةِ السَّابِعَةِ تَرَكَتُهُ الْحَيِّ. فَتَذَكَّرَ أَنَّهَا كَانَتْ نَفْسَ السَّاعَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ يَسُوعُ إِنَّهُ حَيٌّ.

هذا هو يسوع المسيح ابن الله الحي. يشفي ويحي من قريب ومن بعيد. ربنا يسوع يستطيع كل شيء ولا يعسر عليه أمر. ونحن نأتي إليه لنمجد اسمه ونبشر به لانه هو الوحيد القادر ان يغيثنا في محنتنا ومأساتنا وارتباكنا وضعفنا. بنعمته. هذا هو اسمه: عمانوئيل، الذي تفسيره: الله معنا. ونحن نقول مع داود في مزموره الأربعين: لا تقف بعيدا عني لأن الضيق قريب ولا معين لي. نعم. الرَّبُّ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُوهُ الَّذِينَ يَدْعُوهُ بِالْحَقِّ. يَعْمَلُ رِضَى خَائِفِيهِ وَيَسْمَعُ تَضَرُّعَهُمْ فَيَخَلِّصُهُمْ. ويبشرنا الرسول بولس من السجن الذي كان فيه بسبب إيمانه بابن الله يقول: اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضًا اِفْرَحُوا.

لِذَلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُّسُ: الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُقْسُوا قُلُوبَكُمْ. فما تخف من الناس ولا تتركهم يؤثروا فيك ويغروك بكلامهم البليغ الفارغ. فلا تخف. الرَّبُّ قَرِيبٌ. مكتوب أيضا: لَا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالِدُعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتَعْلَمَ طِلْبَاتِكُمْ لَدَى اللَّهِ. نعم. آمين. المجد لربنا يسوع. آمين. وَاللَّهُ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلِ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. آمين.